مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ: ١٩٧٤/٣/٢٩

السادات يكشف أسرارا خطيرة عن حرب أكتوبر ووقف اطلاق النار

« أبلغت الرئيس الاسد بقرار وقف اطلاق النار قبل اتمامه بثلاثة أيام »

وقعت قرارا بتصفية الثغرة ولم يكن باقيا غير اعطاء اشارة البدء

قصة الجهود الدولية التى بذلت بعد ٦ ساعات من بدء المعارك لوقف القتال على الجبهتين

طلبنا رفع الحظر البترولى حتى لانستثير عداء الشعب الأمريكى ولأن البترول فى يدنا ونحن الذين نملكه

كان علينا ونحن نستعد للمعركة أن ندرس لعبة الأمم لأننا لا نتصرف فى عزلة عن عالمنا

السفير السوفيتى يخطرنى بعد ٦ ساعات من بدء المعركة ان سوريا تطلب وقف اطلاق النار والاسد ينفى ذلك بشدة

فى حديث هام أدلى به الرئيس السادات الى الصحفية اللبنانية علياء الصلح أزاح الرئيس الستار عن سرين خطيرين من أسرار معارك أكتوبر :

قال الرئيس السادات أنه وقع بعد قرار وقف اطلاق النار بشهرين فى استراحة القناطر الخيرية ـ وأثر اجتماع ٨ ساعات للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية ـ قرارا باستئناف الهجوم المصرى لتصفية الجيب الاسرائيلى غرب القناة ، ولم يكن باقيا بعد القرار سوى أشارة البدء بالقتال ·

وكشف الرئيس السادات سرا خطيرا ثانيا عندما أطلع الصحفية اللبنانية على نص الرسالة التى بعث بها الى الرئيس السورى حافظ الاسد ـ قبل ٣ أيام من توقف القتال ـ يخطره فيها بعد ١٥ يوما من بدء المعارك أن الموقف قد تطور على الجبهة المصرية بعد أن حولت الولايات المتحدة العريش الى قاعدة امدادات خلفية للجيش الاسرائيلى ، وبعد ان تدفقت على الجبهة المصرية أسلحة أمريكية لم يكن قد جرى استخدامها حتى فى الجيش الامريكى ·

وفى نفس الخطاب قال الرئيس السادات للرئيس الاسد : اننى ببساطة لا استطيع ان اتحمل المسئولية التاريخية لتدمير قواتنا المسلحة مرة ثانية بعد ان نزلت الولايات المتحدة بثقلها فى المعارك ، ولذلك فلقد اخطرت الاتحاد السوفيتى بقبولى المشروط لوقف اطلاق النار

وأعلن الرئيس السادات سرا ثالثا يذاع لاول مرة ، عندما قال فى حديثه ان قرار الحرب صدر فى أبريل عام ١٩٧٣ ، وانه ظل حبيسا فى صدور ثلاثة رجال حتى اجتماع المجلس الاعلى للقوات المسلحة المصرية ـ السورية فى صيف عام ٧٣ ، ليدرس فى قيادة البحرية المصرية بالاسكندرية تحديد يوم القتال وساعة الصفر ·

الظـروف التى صـاحبت القرارين

وكان الرئيس السـادات قد ركز فى حديثه مع علمـاء الصلح حول الظروف التى صاحبت قراريه الخطيرين فى أكتوبر عـام ٧٣ ، قرار الحرب ، وقرار قبول وقف اطلاق النار ، مسجلا حقائق جديدة فى المعـركة التى تعتبر ـ على حد تعبيره ـ أروع معارك العرب منذ قرون بعيـدة ، بصرف النظر عن هـؤلاء الذين يصرون على المزايدة ، أو الذين لا نحرك مواقفهم الان سوى الإنفعالات الشخصية

وخـلال حديثه حـول الظروف التى صـاحبت قرار المعركة ، شرح الرئيس السادات الخطوات التى كان على مصر أن تنهض بها حتى تهيىء للمعركة أنسب الظروف ٠

كان علينا ان نأخذ فى الحسـبان اننا نتعامل مع عدو يسـتند الى أكبر قوة فى عالمنا المعاصر ، يتلقى منها كل شىء ، من رغيف الخبز حتى طائرة الفـانتوم ، وكان علينا ان ندرس لعبة الامم من هولنا لاننا لا نستطيع ان نتصرف فى عزلة عما يجرى فى عالمنا ، وكان من الضرورى ان نرفض موقف العمـلاقين ـ الاتحـاد السوفيتى والولايات المتحدة ـ فلقد كانا ـ كل بطريقته الخاصة ـ يحرصان على وجود اسرائيل ، ويهيئان الظروف لتجميد القضية ، انتظارا لحل سلمى ، ثم كان علينا أيضا أن نهيىء العـالم لحقنا فى اسـتخدام السـلاح دفاعا عن الارض المحتلة ، وقبل ذلك كله كان على القاهرة ان تسعى لخلق سياسة عربية موحدة ؛ ذلك ان البنـد الاسـاسى من بنـود استراتيجية اسرائيل هو استمرار الصراع والفرقة العربية ٠

وكشف الرئيس السادات فى حديثه عن أيام الحرب ، عن المحاولات التى بذلتها القوى العالمية لاقنـاع مصر بقبول وقف اطلاق النـار منذ اليوم الاول للقتـال ، وبعد ٦ ساعات فقط من بدء المعارك ، وبينما كانت العمليات المصرية تسير وفق الخطط الموضـوعة ، والاعـلام المصرية ترتفع على الشاطىء الشرقى للقنـاة ، وادارة الحرب الاسرائيلية تفقد اتزانها ... وكان طبيعيا ان ترفض مصر كل ذلك ٠

وفى حديثه عن المرحلة الراهنة ، أكد الرئيس السادات على ٣ حقائق هامة :

أولا : ان أمريكا قـد اتخـذت بالفعل موقف المؤيد للسـلام القائم على العدل ، والتزمت به بواسـطة الدكتور كيسنجر فى كل تصرفاتها حتى هذه اللحظة ٠

ثانيا : ان مصر لن تدخل مرحلة التسوية الا مع جميـع الاطـراف ، وفى وجـود سـوريا والاردن والفلسطينيين ٠

ثالثا : ان مصر هى التى طلبت رفع حظر البترول عن الولايات المتحـدة ، وانهـا كانت ترى سـببين لذلك ـ أولهما ـ انه ليس من الحكمة ان نستثير عداء الشعب الامريكى ـ وثانيهما ـ ان على العرب ان يستخدموا سلاحهم بمرونة وذكاء خصوصا وان البترول فى يـدنا ونحن الذين نملكه ، وليس هو الذى يملكنا ٠ □

جئت اليه واذنى امتلات بالاشاعات ولسانى احتار كيف يتفوه بها : انور السادات لم يخض حرب تحرير بل حرب سلام ... انور السادات يهتم بسلام مصر ، وينسى سلامة رفيقة جهاده فى المعركة سوريا .. ! ... انور السادات ارتمى فى أحضان أمريكا ... الخ ... الخ ..

هل اخفف هذه التهم قبل طرحها عليه ، انما دأبى هو الحقيقة ... لكن هل كل ما يسمع يعاد ؟ وقد تؤذى اقوالى مسامع الرجل .

الى أن قابلته ، فوجدت رجلا سعيدا ، مطمئنا ، مرتاح البال .. فتبخرت مخاوفى وانطلق لسانى ، وشجعنى هو « اسألى ، اسألى زى ما انت عايزة لكن بشرط تفرغى جعبتك دفعة واحدة وانا أرد عليك هكذا دفعة واحدة .. »

قرأت عليه اسئلتى . فكان يبتسم حيناوحينا يهز رأسه .. أو يتعرف الى كلامى وكأنه سمعه من قبل . وسر بأن اورده كى يرد عليه .

طيلة تلاوتى للاسئلة ورغم ما ورد فيها لم تفارق الابتسامة ثغره ولا الطمانينة ملامحه حتى بدأت أشك فى مقدرتى على التعبير ..

حتى انتهيت قال : قد قدمت اسئلة بل اتهامات كثيرة جدا . بعضها مضحك ! ...

فانتفضت انا ، وأجبته مدافعة عن نفسى : « لكن ما فعلته لم يكن سوى ترداد لبعض أقوال الناس .. وأنا أستوضح منك حقيقة ما يقال عنك .. لا ما أظنه أنا بك »

وتابع أنور السادات اقواله غير معلق على اعتراضى .. « وبعض أسئلتك مليىء بالعقلية الانهزامية قبل ٦ أكتوبر وبعدها . بعضها لا يساوى الرد عليه ، وبعضها لا يساوى المداد الذى كتبت به . لكن مع كل اجتهادك فى نقل الاقاويل واشاعة الضباب ساهديك سبقا صحفيا وهو قصة وقف اطلاق النار كاملة ،

ارويها لاول مرة ومنها ومما سبقها ومما تبعها تستنتجين والناس معك ردا على كل أسئلتك أو غالبيتها .

فهناك حقائق رسمية ووثائق ساكشفها لك لاول مرة وستجيب هذه الوثائق والحقائق على كل الاسئلة سواء كانت بحق أو بغير حق .

وهو يتكلم هكذا خطر على بالى سؤال لى أنا لا للناس فقلت « تكلمت عن الضباب وانت تحضر للعبور ، قبلت أن يقال عنك زمنا طويلا انك لا تصلح الا لتكون الرجل الثانى ومع ذلك اقصيت المتآمرين على حكمك الى آخر واحد فيهم ولم تقع تحت سيطرة أحد ، تحملت نكات ونقد الذين كنت تعمل من اجلهم ، كل هذا دون ان تيأس أو تكشف الحقيقة قبل اوانها . هل هذه أعصاب حديدية او تمثيل بارع ؟ »

أجاب « بل ايمان بأن هذا هو قدر مصر وقدرى . مع اننى تحملت فوق ما يحمل البشر لكننا تعلمنا فى القرية ، وانا قروى من الدلتا تعلمنا الصبر والايمان ، ونشانا على قيم ومعان لا نفرط بها ابدا ، ومنها الوفاء والصمود »

الوفاء ... وكأنه اراد ان يجيب على سؤال لم أطرحه .. وتابع فكرته قائلا « جمال عبد الناصر كان صديقى ووثقت به كرجل وكعقل . فكيف افرط بقناعاتى »

وفجأة علا صوت المؤذن الله أكبر ـ الله اكبر .. فاستوى أنور السادات فى جلسته وتمتم الشهادة فى خشوع أخذه بعيدا عن المكان الذى نحن فيه . دقائق معدودة وبعفوية تامة ، لا يرى اننى اراقبه من طرف عينى . فجاءنى هكذا جواب احد أسئلتى « أضيف الى اسمك لقب جديد الرئيس المؤمن محمد انور

السادات .. هل هذا استحقاق ام رد على العلمانية التى باتت تهدد مصر ؟ ..

ثم مر عصفور وزقزق فوق راسه فرد عليه السادات مبتسما وكانه امتد بينهما حوار السعادة ..

اربع ساعات طويلة دامت المقابلة وأنا أسمعه حينا وأراقبه حينا آخر ، فوجدت رجلا ينبض قلبه بمعدل الف نبضة فى الدقيقة . ينبض بالحياة ، بالايمان ، بالسعادة ، بالجهاد بالشعر ، بالفكر .

فقلت « سيادة الرئيس أول ما يلفت النظر فيك انك رجل سعيد . سعيد فى أن تحيا ، سعيد فى أن تجاهد ، سعيد فى أن تحكم ، سعيد فى أن تخدم ، سعيد فى أن تخطط ، وما السعادة الا وليدة الحب . فلو لم تحب شعب مصر لما اسعدتك خدمته ، ولو لم تحب مصر لما اسعدك الجهاد من أجلها ، لو لم تحب الحياة لما اسعدتك مباهجها ، لو لم تحب زوجتك واولادك لما أسعدوك ولما كان هذا البريق فى عينيك .

قال « لقد كتبت وأنا فى السجن أن أروع ما فى هذه الحياة هو الحب فى معناه الشامل .. شجرة جميلة أمامى ، صوت عصفور ، شروق الفجر ، أى مظهر من مظاهر الجمال فى الطبيعة يسعدنى ويهزنى » .

هذا الرجل يعيش أفكاره ، ويعيش مشاعره ، فكرت فىهذا وأناأتلفتمنحولنا وكنا على ذهبية راسية فى النيل الذى يمر أمام استراحة القناطر الخيرية .

النيل ، القناطر ، المساجد التاريخية ، الشباك والبراميل للحماية من طوربيدات اسرائيل ، الاشجار والرياحين .

مصر كلها أمامنا ... تاريخها ، حديثه وقديمه حياتها جمالها ..

ورجل مصر يتكلم • روى لى قصة العبور وقصة التوقف عن اطلاق النـــار كما لم يروها لاحد من قبل ، ورغم اعتراضه على الاسئلة واستخفافه ببعضها الا انه اجاب عليها كاملة ولكنه طلب الى أن ارجىء نشر بعضها لاننـــا فى معركة والقضية العربية وباب النصر أهم من عثرات الطريق •

فقلت « نســـيت اسئلتى وساحتفظ ببعض اجوبتك لنفسى نزولا عند رغبتك وحفاظا منى على صفاء الجو العربى •

وانا أشكرك على السبق الصحفى اذ انك سمحت لى بنشر الرسالة التاريخية لكن اكثر ما اشكرك عليه هو هذه الجلسة الشاعرية على النيل ، انها تطيل العمـــر ، ثم حان وقت الغداء فتفقد ابنته لبنى وكان كأى أب عطوف قلقا على موعد وصولها وعلى المائدة كانت الاحاديث عائلية سألنى عن عائلتى وتكلم هـــو باعتزاز عن خدمات زوجته لبلادها ، ثم عدنا الى حديث الضباب وحديث العبور التاريخى الذى حققه لوطنه محمد أنور السادات وفكرت انا أن جيهان السادات ومصر تقولان بحـــق وحقيقة « فى بيتنا رجل » •

قال الرئيس السادات :
اسوأ ما تتعرض له أمة أو شعب فى مرحلة مصيرية من تاريخه ، هو فقدان الرؤية او التشويش والمزايدات .. كما قد تطمس فى بعض الاحيان حقيقة المواقف ، او الحقائق الثابتة .

وأنا متفق معك تماما انه فى هذه المرحلة ، هناك نوع من الضباب الناتج عن مزايدات مرة ، وعوامل شخصية مرة اخرى ، وبقايا عقد انهزامية ، وعقد النقص التى عانينا منها قبل ٦ أكتوبر ، أو شهوة تغطية مواقف كشفها وعراها ٦ اكتوبر .. ان الموقف العربى ببساطة واضح كل الوضوح ، والمعركة التى خضناها هى اروع معاركنا العربية منذ قرون طويلة .

وأمام هذا التساؤل الذى تثيرينه أريد ان أرد عليك بشيئين:

❶ التحضير للمعركة .
❷ وقف اطلاق النار .

ويقينى ان كل مخلص يستطيع أن يستنتج من هذين الامرين حقيقة معركتنا .

أما الذى يصر على المزايدة ، او الانفعالات الشخصية ، فلا يهمنى كثيرا ان يستنتج لنفسه ما يشاء .

التحضير للمعركة

بالنسبة للموقف الاول ، اى التحضير للمعركة :

ثلاث سنوات ، هى فترة ولايتى قبل ان تبدأ المعركة .. ثلاث سنوات عجاف ، تحملت فيها ما لا يتصوره بشر ، ومع ذلك لم تهتز الرؤية امامى لحظة واحدة ، ولم يتغير ايمانى ، أو انفعل بما لا يجب أن انفعل به من اجل معركتنا الكبرى .

للتحضير لهذه المعركة ، كان لابد ان نأخذ فى الحسبان عوامل كثيرة ، لاننا نتعامل مع عدو يستند أول ما يستند الى اكبر قوة فى عالمنا المعاصر ، وهى الولايات المتحدة ، وكما عبرت فى مناسبات كثيرة ، ان عدونا يتلقى من امريكا كل شىء ... من رغيف الخبز الى المانتوم .

الامر الثانى :

كان لابد اذن من أن نضع هذا العامل فى الحسبان ، وكان لابد لنا من أن نستقرىء تاريخ قضيتنا العربية ... ليس فقط فى الخمس والعشرين سنة الماضية منذ قيام اسرائيل ، ولكن منذ أن انعقد مؤتمر بال فى سويسرا فى القرن الماضى ، ووضع استراتيجية قيام اسرائيل .

الامر الثالث :

كان لابد أن ندرس « لعبة الامم من حولنا » ، والقوى السياسية ، والسياسة الجغرافية لمنطقتنا ، وتأثير علاقات القوى الكبرى فى كل هذه اللعبات ، لانه من الجهل ، بل قد يكون من الخيانة ، ان

نتعرض لمعركة مصيرية ، بدون أن نعيش عصرنا بكل مؤثراته . ومن يتوهم اننا نستطيع ان نتصرف فى عزلة عما يجرى حولنا ، هو جاهل ، أو فى أبسط التعابير ساذج .

اتفاق العمالقة علينا

امر رابع : انه فى سنة ١٩٧٢ انتهى عصر ما يسمى بالحرب الباردة ، وفى اجتماع القمة بين العملاقين بموسكو فى مايو سنة ١٩٧٢ ، صدر بيان يبشر بعبارة « **الاسترخاء العسكرى فى منطقة الشرق الاوسط** » ... اى ببساطة باستمرار حالة اللاسلم واللاحرب ، التى كانت كفيلة بأن تحقق لاسرائيل على المدى الطويل كل ما تريد من غير أن تطلق طلقة واحدة .

ثم يأتى اجتماع القمة الثانى بين العملاقين فى يونيو سنة ١٩٧٣ ، فيؤكد البيان الذى صدر بما لا يدع مجالا لاى شك أو لبس على تجميد القضية ، انتظارا لحل سلمى ، فى الوقت الذى تحلق فيه طائرات اسرائيل على لبنان ، وتتخطى حاجز الصوت ، ويصرح زعماء اسرائيل ومسئولوها انهم سيضربون وقتما يشاءون ، واينما يشاءون ، بالطريقة التى يشاءون .

الامر الخامس : وهو حقيقة تنبع من كل ما سبق ، وهى أن العملاقين الكبيرين ، روسيا وأمريكا ، يحرصان على وجود اسرائيل ، ويتصرفان كل بطريقته للحفاظ على ذلك ، فأمريكا تعطى التفوق الكامل لاسرائيل على العرب مجتمعين ، تحت اسم نظرية « توازن القوى » ، والسوفييت من جانبهم ، وكما شرحت قبل ذلك أمام اللجنة المركزية سنة ١٩٧٢ ، يضعون قيودا على ما يقدمون للعرب من السلاح والتكنولوجيا التى هى مباحة من جانب أمريكا لاسرائيل بالكامل .

الامر السادس : كان لابد أن نواجه العالم كله ، فى افريقيا ، وفى آسيا ، وفى أوروبا ، وفى امريكا ، بحقيقة الوضع الذى تضمنته الحرب النفسية الشرسة التى قامت بها أجهزة الاعلام فى أمريكا والغرب ، من ان العرب طلاب حرب ، فى الوقت الذى لا قيمة لهم عسكريا ، وانهم دائما يرفضون كل الحلول السلمية ، بهدف القضاء على اسرائيل . ومنذ أول يناير سنة ١٩٧٢ ، اتخذت هذه الحملة ابعادا خطيرة ، يوم أن صرح وزير خارجية أمريكا « روجرز » فى أول يناير سنة ١٩٧٢ ، بأن أمريكا ستمد اسرائيل بالسلاح ، برغم تفوقها ، وأن أمريكا قد أنشأت داخل اسرائيل مصانع لاسلحة معقدة وراقية تكنولوجيا ، وانه لا أمل امام

العرب الا ان يسلموا بالامر الواقع .

الامر السابع : ان بندا رئيسيا من بنود استراتيجية اسرائيل الاساسية ، هو استمرار الصراع العربى ، والفرقة العربية ، واستحالة جمع كلمة العرب على اى امر .

نخرج من هذا انه كان علينا لكى نواجه معركتنا على مستوى كل هذه التحديات ، وبالمفهوم العلمى والعملى للعصر الذى نعيشه ، ولكى يفهمنا العالم الذى يحيط بنا ، ولا نبدا معركتنا من فراغ ان نمهد بما ياتى :

1. **اعداد الساحة العربية**
2. **اعداد الساحة العالمية عبر افريقيا ودول عدم الانحياز ، واخيرا عبر مجلس الامن ، الذى يمثل العالم كله تمثيلا اقليميا كاملا ، ويعتبر سلطة عليا فى اجهزة الامم المتحدة .**

ثلاثة كانوا يعرفون

انتقل بعد ذلك الى **النقطة الثانية** ، ولو اننى اريد اولا ان احكى عن اتخاذ القرار ... لقد اتخذ قرار المعركه فى ابريل الماضى ... اى ابريل سنة ١٩٧٣ ، بينى وبين الرئيس حافظ الاسد ، والمشير احمد اسماعيل وظل سرا بيننا حتى صيف عام ١٩٧٣ ، اى ان احدا لم يكن يعرف به .

فى الصيف ، اجتمع المجلس الاعلى للقوات المسلحة المصرية ـ السورية ، فى قيادة القوات البحرية براس التين بالاسكندرية برياسة المشير احمد اسماعيل ، ودرس المجلس القرار وناقش تفصيلات تنفيذه وبدات دراسة يوم « ى » ، وساعة الصفر فى نفس اليوم .

وفى زيارتى فى اواخر أغسطس للرئيس حافظ الاسد اتفقنا اثناء اجتماعنا فى القصر الجمهورى بدمشق على تاريخ البدء فى ضوء ما قرره المجلس الاعلى المشترك ...

سفير روسيا يتوسط

كنت فى غرفة العمليات بمقر القيادة قبل ساعة الصفر بنصف ساعة . وجاءت ساعة الصفر ، وبدات العمليات على الجبهتين السورية والمصرية ، تماما كما خطط لها من قبل ، ويوميات المعركة فى سبيلها الى الطبع الان لكى تحكى كل التفاصيل .

فى الساعة ٨ مساء ، اى بعد ٦ ساعات من بدء المعركة ، وانا فى غرفة العمليات .

والعمليات تسير طبقا للخطة الموضوعة ، اخطرت بطلب مقابلة عاجلة من السفير السوفيتى ،

وكانت الاعلام المصرية قد رفعت فعلا على سيناء ، واجتاحت القوات المصرية خط بارليف ، وفقدت ادارة الحرب العسكرية الاسرائيلية توازنها .

فى تلك اللحظة طلب السفير السوفيتى موعدا عاجلا .

فتركت غرفة العمليات وذهبت الى مركز القيادة لاستقباله ، فوجئت بالسفير الروسى يقول لى ان سوريا تطلب وقف اطلاق النار ، وانها طلبت ذلك رسميا من الاتحاد السوفيتى .

سألته : هل هذا التبليغ لعلمى فقط ، أم لسبب آخر ؟

السفير : نبلغك هذا لانه لدينا طلب رسمى من سوريا ، ونريدك ان تتصل بالرئيس حافظ الاسد .

رفضت وقف اطلاق النار رفضا باتا ، وطلبت الى السفير ابلاغ حكومته بهذا ، وأبرقت فى الحال الى الرئيس حافظ الاسد .

فى يوم ٧ اكتوبر : تلقيت من الرئيس حافظ الاسد برقية تنفى ان سوريا طلبت وقف اطلاق النار .

عقب وصول برقية الاسد ، طلب السفير السوفيتى مقابلة أخرى ، وكرر مرة أخرى أن سوريا تطلب وقف اطلاق النار .

كان ردى عليه عنيفا ، وقلت له ببساطة انه يكفينى رد حافظ الاسد ، واننى استمد الحقيقة من رد حافظ الاسد .

لقاء دبلوماسى مع الفجر

وفى فجر يوم ١٣ اكتوبر ، طلب السفير البريطانى مقابلة عاجلة فى الفجر ، فقابلته فورا ، وكان يحمل رسالة من رئيس الوزراء المستر هيث محولة اليه من كيسنجر ، تقول انه بلغ كيسنجر ان مصر وسوريا وافقتا على وقف اطلاق النار ، وان كيسنجر اجرى اتصالات سريعة بهدف الاتفاق على ذلك مع الاطراف المعنية لجمع مجلس الامن واتخاذ هذا القرار ما دامت مصر وسوريا وافقتا عليه .

وجاء فى الرسالة استفهام من كيسنجر عن صحة هذا الخبر ، وقال انه اذا كان صحيحا ، فانه على استعداد لان يجمع مجلس الامن فورا لاتخاذ القرار ، فنفيت للسفير اننا وافقنا على وقف القتال ، ورويت له قصة زيارة السفير الروسى ورفض مصر ... انها لم توافق فى اى وقت من الاوقات على وقف اطلاق النار .

ووردت فى الرسالة أجزاء أخرى لم يحن الوقت لاذاعتها .

ويتضح من هذا انهم طلبوا من مصر وقف اطلاق النار منذ اليوم الاول ، وان مصر رفضت وأصرت على الرفض ، وتكرر هذا الموقف عدة مرات .

الدفرسوار
دعاية تليفزيونية

فى يوم الجمعة ١٩ اكتوبر ، وكان قد مضى على ثغرة الدفرسوار ثلاثة أيام .. وعملية الدفرسوار كما وصفها تماما الجنرال الفرنسى «بوفر» كانت معركة تليفزيونية ، أو معركة دعائية ، وفى هذا اليوم بالذات ، وفى الساعة الواحدة صباحا ، دعانى المشير احمد اسماعيل الى القيادة فذهبت . وكان واضحا ان هناك بعض وجهات النظر بالنسبة لثغرة الدفرسوار .

كان المشير احمد اسماعيل والفريق الجمسى وقادة الاسلحة فى جانب ، وكان اللواء الشاذلى وحده فى جانب آخر .

كان من رأى المشير وباقى القواد ان عملية الدفرسوار لم تكن الا عملية سياسية تليفزيونية لانقاذ سمعة اسرائيل والتأثير النفسى علينا ، ولا جذور استراتيجية ولا عسكرية لها ، وهى عملية مقضى عليها سلفا .

الا اننى بعد ان اتخذت قرارى بعدم الانسحاب واعطيته للقادة ، وهو قرار يوازى تماما قرار ٦ اكتوبر ، راجعت موقف امريكا الذى كان قد استفحل ، وكانت قد اتخذت من العريش خلف الجبهة مباشرة ، قاعدة امريكية لانزال الامدادات لاسرائيل .

أمريكا تدخل المعركة

وبحساب بسيط ، استراتيجى وتاكتيكى على الخرائط ودراسة لموقف اسرائيل الذى كان قد وضح تماما ، كما افصح عنه وزير الدفاع الاسرائيلى اخيرا ، اتضح لى ان امريكا قد رمت بكل ثقلها فى المعركة ، وباسلحة حديثة لم تكن قد استخدمت فى الجيش الامريكى نفسه . ووضح لى ايضا ان النصر الذى أحرزناه مع سوريا يراد طمسه ، بل اذا امكن اجهاضه لصالح اسرائيل .

وكما قلت ، أصدرت قرارى للقادة ، وعدت الى مقرى العسكرى فى الساعة الواحدة والنصف .

وفى الساعة ٢ صباحا ، ارسلت هذه الرسالة الى الرئيس الاسد :

« اخى الرئيس حافظ الاسد

لقد حاربنا اسرائيل الى اليوم الخامس عشر ، وفى الايام الاربعة الاولى كانت اسرائيل وحدها ، فكشفنا موقفها فى الجبهتين المصرية والسورية ، وسقط لهم — باعترافهم — ٨٠٠ دبابة على الجبهتين ، واكثر من مائتى طائرة . أما فى الايام العشرة الاخيرة فاننى على الجبهة المصرية أحارب امريكا باحدث ما لديها من أسلحة .

اننى ببساطة لا استطيع ان

احارب امريكا او ان أتحمل المسئولية التاريخية لتدمير قواتنا المسلحة مرة اخرى ، لذلك فاننى قد اخطرت الاتحاد السوفيتى باننى أقبل وقف اطلاق النار على الحدود الحالية بالشروط التالية :

1. ضمان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بانسحاب اسرائيل كما عرض الاتحاد السوفيتى .
2. بدء مؤتمر سلام فى الامم المتحدة ، للاتفاق على تسوية شاملة كما عرض الاتحاد السوفيتى .

[كوسيجين كان قد زار السادات اثناء المعركة ، والح عليه بوقف اطلاق النار فرفض]

ان قلبى ليقطر دما ، وانا أخطرك بهذا ، ولكننى احس أن مسئوليتى تحتم على اتخاذ هذا القرار . ولسوف اواجه شعبنا وامتنا فى الوقت المناسب لكى يحاسبنى الشعب .

مع أطيب تمنياتى »

انور السادات

هذه الرسالة ارسلتها الى الرئيس حافظ الاسد فى ١٩ اكتوبر ، ووقف اطلاق النار كان فى يوم ٢٢ اكتوبر .

وليس لى بعد ذلك اى تعليق على الضباب ، وشحنة الشكوك والتشكيك فى مواقف مصر .

لم أقل للقذافى

وليستنتج كل انسان بعد ذلك ما يشاء ... ان لدى عشرات الحقائق ، ولكن قضيتنا أبقى من كل مزايدة ، واخلد من كل مناورة .

بقيت بعض الحقائق :

1. لم يعلم بقرار المعركة الا الرئيس حافظ الاسد وانا ، والمشير احمد اسماعيل فى المرحلة الاولى ، وفى المرحلة الثانية عرف بالقرار المجلس الاعلى المشترك للقوات المصرية — السورية .
2. لم يكن هناك داع لان يعلم العقيد معمر القذافى وهو الذى اعلن قبل بدء المعركة وبعد بدئها ، فى الاذاعة يوم ٨ أكتوبر ، وفى صحافة لبنان ، انه برىء ، وانه غير موافق على الخطة .
3. بالنسبة للموقف الامريكى ايضا ، لا يجب ان تؤخذ الامور بنفس اسلوب ما قبل ٦ اكتوبر .

أمريكا جونسون وأمريكا نيكسون

ان مقارنة بسيطة بين موقف

أمريكا سنة ١٩٦٧ ، وموقفها فى سنة ١٩٧٣ ، توضح الاتى :

فى سنة ١٩٦٧ : تلقت اسرائيل اشارة البدء ، وبركة جونسون رئيس أمريكا ، لتبدأ المعركة ضدنا .

وتحت تأثير وفد أمريكا فى الامم المتحدة ، أصدر مجلس الامن قرارا لاول مرة فى تاريخه بوقف اطلاق النار ، دون الانسحاب الى المواقع التى بدأ منها القتال . وكل ذلك بعد مراوغة ٤ أيام من رئيس الوفد الامريكي ، لكى يعطى لاسرائيل الفرصة ، فتحقق كل ما تريد في القنال والجولان والضفة الغربية .. واستمر تأييد أمريكا بعد ذلك فى كل تصرف من تصرفات حكومة الرئيس جونسون ، وتفاصيل هذا يعرفها كل من يتتبع القضية العربية .

أما فى سنة ١٩٧٣ :

❶ تقدمت أمريكا لنجدة اسرائيل بعد اليوم الرابع ، أى اليوم الذى اعترفت فيه اسرائيل وأمريكا بأن اسرائيل كانت على وشك الغرق وأعلنت هذه الحقيقة

ومع ذلك كان كيسنجر يسعى بكل أسلوب ، الى محاولة وقف اطلاق النار على المواقع التى وصل اليها الطرفان ، فى محاولة لبدء الحل السلمى .

ولم يتردد كيسنجر فى أن يدخل بريطانيا طرفا فى الاتصالات بيننا ليحقق هذا الغرض ... وهنا أرد على سؤالك بأن هناك من يقول اننى خضت حرب سلام ، لا حرب تحرير ، انه لم تكن لى أية اتصالات مع أمريكا قبل الحرب .

وانها كانت توسط السفير البريطانى اذا أرادت الاتصال بى .. ومن رسالتى الى الرئيس حافظ الاسد ، لابد انك لاحظت اننى أبلغت شروطى لوقف القتال الى كوسيجين لا الى نيكسون أو كيسنجر .

❷ فى قرار وقف اطلاق النار ضمنت أمريكا مع الاتحاد السوفيتى وقف اطلاق النار أولا وثانيا ضمنت رسميا أمام العالم التنفيذ الفورى للقرار ٢٤٢ ، وديباجة هذا القرار تنص على عدم جواز احتلال أراضى الغير .

❸ حينما جاء كيسنجر لزيارتى لأول مرة فى نوفمبر سنة ١٩٧٣ ، واتفقنا على النقاط الست ، ثم ما تلا ذلك من اتصالات فى ديسمبر ، ثم فى يناير ، أريد أن أقول ، بما لا استطيع اليوم أن اكشف عنه ، أن أمريكا اتخذت موقف المؤيد للسلام القائم على العدل ، والتزمت به بواسطة الدكتور كيسنجر فى كل تصرفاتها حتى هذه اللحظة .

التشكيك والمزايدات

وهناك سوء فهم عن عمد يراد به أيضا تشويه الحقائق أو

التشـــكيك أو المزايـدات عند البعض .

ان فك الارتبـاط على الجبهة المصرية ليس سـوى تنفيذ البند الاول من قـرار مجلس الامن ، وهو وقف اطلاق النار .. لكى ندخل الى تنفيذ البند الثانى من القرار ، وهو التنفيـذ الفورى للقـرار ٢٤٢ .. أمـا صـلب القضية ، والجانب السياسى فيها فمكانه فى جنيف بمؤتمر السلام ، ولم تدخله مصر بعـد ... ولن تدخله ، كما قلت ، الا مع جميع الاطـراف ، بمعنى ان تـكون موجودة سـوريا والفلسطينيون والاردن .. قلت هـذا مرارا ، ولكن يظهر ان التشـكيك يغلب الحقـائق .. وسـبب خـروج الاسرائيليين من الضفة الغربية الى الضـفة الشرقية من القنال فى مرحلة وقف اطلاق النـار ، هو عملية فنية عسـكرية ، لاننى حينما كنت اتحـادث مع الدكتور كيسنجر بأسوان فى يناير الماضى طلبت منه طلبا محددا ، وهو ان يعـود الاسرائيليون الى خط ٢٢ أكتوبر ، وليس عنـدى بعد ذلك أى مانع من بقـائهم غرب القنال داخل خط ٢٢ الذى وقف القتال عنده ، ولكن الاسرائيليين يعلمون تمـاما ان خط ٢٢ أكتوبر الذى خرقوه هو مصيدة لهم ، من أجل ذلك فضلوا الخروج الى الشرق وقد وضحت ذلك فى حديثى مع مجلة « تايم » .

السـادات يوقع قرارا بالهجوم بعد شـهرين من وقف القتـــال

والان سـاذيع لك سرا ... اننى كنت قد صـدقت على خطة تصـفية الجيب الاسرائيلى فى غـرب القنـاة ، وذلك فى قاعة الاسـتراحة بالقنـاطر ، بعد استعراض دام ٨ سـاعات للمجلس الاعلى للقوات المسلحة وذلك فى يوم ٢٤ ديسمبر سـنة ١٩٧٣ ، ولم يبق بعد ذلك للهجوم سوى اشارة البدء فقط !

سـؤال فلسطينى

لدى تصورى بالنسبة للقضية الفلسطينية . ولكنى افضـل أن يتحـدث الفلسطينيون بأنفسهم عن قضـيتهم على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى .

وهنـا أرجو ان يعلم الجميع اننى لا أحب ان تنتقل الخلافات من السـاحة الفلسـطينية الى السـاحة الكبرى فى القضـية كلها .

لقد طلبت مصر الاجتمـاع من أجل اسـتخدام سلاح البترول ، وأنا اقول هـذا لكى لا أحـرج أحدا ، والطلب من مصر وحيثياته هو انه هل من مصـلحة قضيتنا العربيـة أن نعـادى الشـعب الامريكى ، بعـد ان اتخـذت حـكومته فى عهـد نيكسـون وكيسنجر الموقف الذى شرحناه

من قبل ، ولعل الظروف المقبلة تتيح لي ازاحة الستار عن حقائق اخرى فى هذا الموقف ؟

اقول هل من مصلحتنا ان ناخذ عداوة الشعب الامريكى بعد هذا الموقف ؟

السؤال الثانى : اليس من الافضل للعرب ان نستخدم اسلحتنا بمرونة وذكاء ، وقبل كل شيء وبعد كل شيء ، فالبترول فى يدنا ، ونحن نملكه ، ولم يعد يملكنا ؟

● الأسئلة

□ خرج المواطن العربى من حرب اكتوبر وكيمياؤه السياسية « ملخبطة » فلم يعد يعرف الصديق من العدو — لذلك وقد رأيت الاشياء من الباطن نطلب اليك تقييما جديدا

□ الاتحاد السوفييتى صديق العرب التقليدى يقال انه خاض الحرب معنا كتاجر اسلحة — ولولا المال العربى لتوقف هذا السلاح — وانه أراد لنا نوعا من النصر يكون دعاية للسلاح الروسى . ولكنه خذلنا قبل النصر النهائى .لانه كما قال جريشكو لاحد القادةالعرب «لو دخلتمتل ابيب لما عدتم بحاجة الينا ولأخرجتمونا من المنطقة » ؟

□ فى مفاوضات السلام روسيا غائبة . لانها تناور ضد المفاوضات وقد أخذ جروميكو بعد عودته من الشرق الاوسط يذكر الناس بماضى امريكا فى المنطقة ؟ ام هى غائبة لانها سلمت امرها وتنازلت عن المنطقة لامريكا ؟

□ قبل رفع الحظر عن البترول هاجمك راديو موسكو فى اذاعته العربية واتهمك بالاستسلام لامريكا وحثت هذه الاذاعة على المضى فى المقاطعة . فما رايك ؟

□ ماذا يريد الاتحاد السوفيتى اليوم منا وماذا نريد منه ؟

□ معادلة كيمائية اخرى ، امريكا عدوتنا التقليدية وصديقة لاسرائيل أصبحتفجاة وليةامر سلامنا، فما الذى تغير .. هل لان العرب تغيروا واصبحوا قادرين على تهديد امريكا فى مصالحها المباشرة ، أم لانه كما قال الرئيس نيكسون فى الاسبوع الماضى فى هيوستون انه من اجل مصلحة اسرائيل يجب انتصبح الولايات المتحدة صديقة لجارات اسرائيل ، وقادرة بذلك على التاثير على سياساتها وربما كبحها عوضا من ان تكون عدوة من غير اتصالات ؟

□ على ذكر نيكسون .. هل يعقل ان نعلق سياستنا الدولية برجل واحد وخاصة ان كان هذا الرجل مهددا بالعزل . ثم كيف نضع ثقتنا باناس هذا تاريخهم معنا ؟

□ العرب الذين خاضوا المعركة اكثر من غيرهم هم الذين كانوا اقل كلاما عنها فمن هم وكيف كانوا ؟

□ لماذا اخبرت الملك فيصل بساعة الصفر للحرب واخفيتها عن العقيد القذافى ؟

□ بهذه المناسبة هل مازلت متحدا مع ليبيا ؟

□ خاض العرب الحرب يدا واحدة وفى مراحل السلام باتوا ايدى متفرقة . فك الارتباط فى مصر قبل سوريا وكيف يرفع الحظر عن البترول والقتال مازال دائرا فى الجولان ؟

□ هل التخطيط للسلام على مراحل ام ان كل ابعاده حددت مسبقا ؟

□ اين تضع فى هذا المخطط خطط العدو للاحتفاظ بشرم الشيخ اذ يقيمون فيها مدينة ومركزا للغواصين ويهودون اسمها فيصبح اوفيرا وقد صرح شيمون بيريز قائلا انه « لن يكون هناك انسحاب من شرم الشيخ » ؟

□ واين تضع فى مخططك للسلام كلام موشى ديان القائل الحرب مازالت دائرة ولن نتخلى عن الجولان وكلام جولدا مائير للتايم بانه لن تقبل اسرائيل بان يكون السوريون فوق [اى فى مرتفعات الجولان] وهى تحت . هل هذا مجرد كلام للاستهلاك المحلى ام هو مخطط وما هو ردكم عليه ؟ .

□ وفى مخطط السلام ، وقد اقمت لجنة مشتركة مصرية فلسطينية ما هى حصة الفلسطينى وما هو معنى « الحل العادل للقضية الفلسطينية » ولا تحلنى على الفلسطينى للرد على هذا السؤال لاننى ساعتبره تهربا . وفى المخطط هل القدس التى نطالب بها هى القدس المدينة أم القدس الاماكن المقدسة فقط وانت تعرف مدى تعلق اليهود بها وقد جعلوها عاصمتهم . فهل فعلا بصراحة وامانة ترى امكانية استردادها ، فلا فلسطين لنا من غير قدس ولا اسرائيل لهم من غير قدس فما العمل ؟

□ ولو فرضنا ووصل الفلسطينيون الى مؤتمر جنيف فكيف يقال لابن عكا وابن الناصرة ان منتهى المراد من رب العباد هو تطبيق القرار ٢٤٢ للامم المتحدة ، وما الحل أمام هؤلاء ؟

□ يقال انك دعوت الملك حسين لزيارة مصر فما هو موقفه من الدولة الفلسطينية وأين تقع هذه الدولة ؟

□ على اى اساس يذهب الفلسطينيون الى جنيف ؟

□ قد يتحقق السلام فما هى الحدود الامنة من وجهة نظرنا ووجهة نظر الاعداء ، وما الغد الامن ؟

□ هل تتصور نفسك يوما تتنزه فى كرم الحيفاء ام تتقبل اوراق اعتماد سفير اسرائيل؟

□ يقال انه منذ ثلاثة ايام كاد القتال يتجدد فى منطقة البحر الاحمر وان اسرائيل سلطت انوارها الكاشفة طيلة الليل ، هل فى الحسبان ان تقوم اسرائيل بهجوم خاطف او غادر يرد اعتبارها وما قيمة هذا الاحتمال ؟

□ الا تظن ان الحل الحربى هو اسرع واجدى من الحل السلمى ؟

□ رفع الحظر عن البترول هل كان جزءا من خطة ام تنفيسا لخطة ؟

□ العرب يقولون انه كان مشروطا وحكام امريكا يدعون انه كان بلا قيد ولا شرط ؟ فما هو الصحيح ؟

□ هل رفعنا الحظر مكافاة لامريكا ام لحاجة بعض الدول العربية الى المال ؟

□ ما رأيك فى خبر احتلال منابع النفط لو بقى الحظر هل هذا ممكن وهل هذا جعلنا نرفع الحظر ؟

□ فى ١٠ مارس الماضى وزراء بترول ليبيا والجزائر وسوريا رفضوا المجىء الى القاهرة لماذا ؟

□ ماذا يجعلنا نعيد الحظر مجددا وهل هذا ممكن ؟

□ بعد التجربة التى خاضتها البلاد العربية هل هناك خطة أو استراتيجية اقتصادية ام ان « سلاحنا الاقوى » مازال يخضع للهزات السياسية ؟

□ بماذا ستتقدمون امام الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها الخاصة فى ٩ ابريل التى سيجرى خلالها بحث مشاكل التنمية والطاقة ؟

□ دعيتم للكلام امام الدول الاوروبية وهذه المجموعة واقعة فى نقاش قد يتطور الى خصام مع الولايات المتحدة عن مدى تحررها فهل نعقد مع السوق الاوروبية اتفاقيات متحررة من النفوذ الامريكى ام اننا نهدى امريكا هدية جديدة ومكافاة لها ولجهودها من أجل السلام فلا نرتبط بالدول الاوروبية الا بما يرضى امريكا ومن خلالها ؟

□ الانفتاح كلمة جديدة ورائجة بالقاموس السياسى المصرى والعربى . فما هو ؟

□ الفنادق فى القاهرة ملاى برجال الاعمال الاجانب واعمدة الصحف ملاى باخبار البنوك وشركات الاستثمار الاجنبية التى ستعمل فى مصر كى تصبح مصر مركزا وسوقا للنقد العالمى فاين هذه الراسمالية ومشاريع الاقتصاد الحر من القطاع العام الاشتراكى ؟

□ يقال ان الاراضى والاموال المصادرة ستعود الى اهلها ؟

□ خبر سرنى جدا سمعته من خبير عسكرى زار مصر اخيرا بان هناك مصانع حربية مصرية باتت تنتج الصواريخ الموجهة وان المشرفين على هذه الصناعات من اليابانيين ؟

□ اعداؤك يقولون انك لم تخض حرب تحرير بل حرب سلام وانك كنت تعرف مسبقا المدى الذى ستتقدم له والمدة التى ستبقاها ؟

□ الانفتاح الاقتصادى يرافقه انفتاح فكرى حرية الصحافة التى سمحت بها هل هى فعلا حرية مطلقة امحرية لفكرمعين؟

□ سجل لك العرب شيئين هامين اولا العبور التاريخى وثانيا حذف التخوين والتصنيف من المصطلح العربى « هذا عربى درجة عليا وهذا درجة سفلى » واظن ان هذا وحده جعل العرب يخوضون حرب اكتوبر بكل مقدراتهم من غير ان تكبلهم الحزازات او تبعدهم الشماتة .

□ كيف استطعت التغلب على هذا البلاء العربى لان هذا « العبور » هنا كان يحتاج الى شجاعة وتجديد اكثر من عبور القناة ؟

□ هذه النشاطات الاسلامية الاخيرة هل هى فعالة وهل ترجون خيرا من دولة كابران تطمع فى دول الخليج العربى؟

□ انتهت المحاور العربية من زمان ويبدو العرب وكانهم يد واحدة لكن هناك — لا نقول محورا بل استلطاف سعودى مصرى فما هى ابعاده ؟

□ سؤال لبنانى ، فى لبنان قلق على مستقبله ، قلق وطنى وقلق اقتصادى ودواؤه عندك. يشاع والاشاعة قوية ان كل التنازلات التى تتنازلها اسرائيل سيدفع ثمنها « ابن الجارية » لبنان المسكين فيؤخذ جنوبه لان صحراء سيناء قاحلة يجب دفع الملايين عليها لتصبح صالحة للاسكان اما جنوبنا فاخضر مياهه ترويه وتروى اسرائيل لو هذه استولت عليها . اما القلق الاقتصادى فمرده ان الانفتاح فى القاهرة سيأتى بانغلاق فى بيروت لان الشرق الاوسط لايتحمل مركزين هامين للازدهار ؟

□ اين اصبحت عمليات تطهير القناة ؟

□ عينت اللواء الشاذلى سفيرا لمصر فى بريطانيا فهل تظن انه الرجل المناسب فى المكان المناسب ؟

□ بقرارة نفسك هل انت مؤمن بان اسرائيل ستنسحب من الاراضى المحتلة ؟